افكار مؤمنين

في

حقائق الدين

جزء ١

« لماذا اتبع ديني دون غيره »

نشرة

الشيخ عبدالله القيشاوي و القس الفريد نيلسن

غزّة — القدس

obeikandl.com

فهرست المقال الاول

صفحة

٥ الاسلام دين العقل والنظر والاستدلال لا دين الظن والوهم والخيال

٨ " دين العلم ونصيره ومساعده وظهيره

١٢ " دين الفطرة والبساطة ودين السهولة والسماحة

١٤ " دين التوحيد الخالص والتنزيه المحض

١٨ " دين الديموقراطية والحرية والمساواة الحقيقية

٢٢ الاسلام هو الدين العام لجميع بني الانسان

٢٧ الاسلام اعظم دين شخص امراض النفس وعرف اعراضها فاعطاها الدواء الشافي وسقاها الرحيق الصافي

٢٨ الاسلام هو الدين الوحيد الذي اشتمل على جميع ما يلزم لسعادة الانسان في جميع الشؤن والاحوال

٣٠ الاسلام هو الدين الذي يدخل للبيوت من ابوابها لا من نوافذها واسوارها

٣٠ الاسلام هو دين النظافة الحقيقية والطهارة الروحية والجسدية

مقدمة الشيخ عبدالله القيشاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين اما بعد فقد كانت حصلت مكاتبة بيننا وبين القس الفريد نيلسن وطبعت في كتاب اسمه (كلمة سواء) ولما كان هذا الكتاب لم يستوف جميع الابحاث ومواضيع الخلاف بين الاسلام والنصرانية فقد رأينا ان نستديم في المكاتبة مع القس المذكور لاجل تتميم تلك الابحاث فجرى البحث بيننا بعد طبع الكتاب المذكور في امور هي :

١ بحث مسألة صلب المسيح وقتله وقيامه حيًا بجسمه بعد موته

٢ " معنى حياته ورفعه الى السماء

٣ " معنى احيائه للموتى

٤ " معنى تخليصه للعالم من الخطايا واسقاط الذنوب عنهم

٥ " معنى كونه الهًا او ابن الله

٦ " معنى كونه روح الله وكلمة الله

٧ بحث عقيدة التثليث

٨ هل يوجد تحريف في التوراة والانجيل

٩ هل يوجد في التوراة والانجيل ما يدل على وجود نبي بعد المسيح

١٠ بحث معنى الوحي

وبعد ان فرغنا من هذه الابحاث العشرة وما لحقها من توابع اقترح علينا القس المذكور ان نكتب مقالات متقابلة تحت عنوان (لماذا اتبع دينى دون غيره) وان تطبع هذه المقالات قبل طبع الابحاث العشرة المذكورة وان يكون كل مقالتين متقابلتين مطبوعاً في كتاب صغير يخرج كل ثلاثة اشهر مرة واحدة ، فوافقته على كل اقتراحاته هذه على شرط ان تطبع ايضاً الابحاث العشرة المتقدمة وما يتبعها بعد انتهاء المقالات المتقابلة بحيث يخرج منها ايضاً كل ثلاثة اشهر كتاب واحد حتى تنتهي

وقد قصدنا من ذلك ان يعرف اهل كل ديانة حقيقة الديانة الاخرى غير مشوهة ولا مموهة ولا مغشاة بصداء الخرافات والتقاليد الموروثة بل مستدلاً عليها بالدلائل مدفوعاً عنها كل ما يمكن من الاعتراضات والانتقادات فاذا برزت حقيقة كل من الديانتين كذلك فلا شك انهُ سيتقارب المسلمون والمسيحيون من بعضهما ويزول ما بينهما من حقد وتباغض وخلاف وتناقض ويعرفون ان حقيقة الاديان بالواقع ونفس الامر هي واحدة في المعنى متفقة في الغاية والمبدا كما سيتضح ذلك وقد عزمنا بحول الله تعالى على اصدار هذه الكتب فنرجو من عقلاء المسلمين والمسيحيين ان يعضدونا باشترائهم هذه الكتب واشتراكهم في هذا المشروع المفيد ان شاء الله تعالى

غزة عبدالله القيشاوي

مقال الشيخ عبدالله القيشاوي الاول

لماذا اتبع ديني دون غيره

تحت هذا العنوان ساكتب عدة مقالات ابين فيها وجه كون الاسلام هو ارقى واكمل الاديان ولهذا اتبعه دون غيره ، وستكون هذه المقالات مقابل مقالات اخرى من القسيس الفريد نيلسن تحت هذا العنوان ايضاً يذكر فيها لماذا اتبع دين المسيحية دون غيرها من الاديان الاخرى وسنعرض هذه المقالات المتقابلات على العقلاء من مسلمين ومسيحيين وغيرهم وسننشرها على الناس كلهم ليقابلوا بين هاتين الديانتين ويعرفوا الفرق بين الطرفين لعلهم يتبعون احسن الحسنين (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب)

(١) اتبع دين الاسلام لانه دين العقل والنظر والاستدلال لا دين الظن والوهم والخيال لانه يأمر دائماً بالتعقل والتدبر والتفكر وبالنظر والتبصر والتذكر وينهي عن الجمود والتقليد الاعمى واتباع الاباء الاولين في كل ما يقولون بلا تمحيص له ولا تفكير فيه ولذلك فانه يخاطب ارباب النهى والعقول وذوي

الالباب والابصار قال تعالى في سورة البقرة (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وقال فيها ايضاً (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) وفيها ايضاً (ويريكم آياته لعلكم تعقلون) وفيها (وبين اياته للناس لعلهم يتذكرون) وفيها (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب)

وقال في سورة ال عمران (ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار) وفيها ايضاً (قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون)

وقال في سورة المائدة (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا أولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)

وقال في سورة الانعام (فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها) وفيها ايضاً (وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الايات لقوم يذكرون)

وقال في سورة الاعراف (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون) وفيها ايضاً (اولم ينظروا في ملكوت السموات وما خلق الله من شيء)

وقال في سورة يونس (قل انظروا ماذا في السموات والارض)

وقال في سورة يوسف (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على

بصيرة انا ومن اتبعني) وفيها ايضاً (انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)

وقال في سورة الرعد (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)

وقال في سورة الاسراء (ولا تقفُ ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنهُ مسؤلاً)

وقال في سورة طه (ان في ذلك لأيات لاولى النهى)

وقال في سورة الحج (افلم يسيروا في الارض فيكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فأنها لا تعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور)

وقال في سورة النور (يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون)

وقال في سورة الروم (كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون)

وقال في سورة القصص (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليذكر اولو الالباب)

وقال في سورة الزمر (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب)

وقال في سورة الزخرف (انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم) وفيها ايضاً (انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وقال في سورة محمد (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها)

وقال في سورة ق (افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها

رواسي واثبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب)

وقال في سورة الذاريات (وفي انفسكم افلا تبصرون) وقال في سورة القمر (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر)

فهذه ثلاثون آية قد اخترتها من نحو مأتي آية وردت في القرآن في مواضيع مختلفة كلها تأمر بان لا يأخذ الانسان الاشياء عن تقليد فقط سواء كانت دينية او دنيوية بل لا بد ان يتفكر فيها وان يتحقق من صحتها مما يدل دلالة واضحة على ان دين الاسلام انما هو دين العقل والاستدلال لا دين الوهم والخيال ولذلك لا تجد عقيدة من عقائده معقدة غير معقولة ولا شريعة من شرائعه صعبةً غير مفهومة كما تجد ذلك في غيره كعقيدة التثليث مثلاً عند النصارى او عقيدة سقوط الذنوب والخطايا بدون توبة المخطئ او بدون عمل حسن منه يقابلها بل بدم بريء غيره او عقيدة اتخاذ البشر المخلوق من التراب الهاً وغير ذلك مما لا يفقههُ العقل ويحار فيه اللب ولا يطمئن اليه الوجدان ولذلك فأني اتبع دين الاسلام دون غيره من الاديان

(٢) اتبع دين الاسلام لانه دين العلم ونصيره ومساعده وظهيره ومحب اليه لا مبغضه وداع اليه لا رافضه اسمع ما يقوله الاسلام وما تفعله النصرانية

يقول الاسلام في القرآن (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) ويقول ايضاً (وقل ربِّ زدني علماً) ويقول

(انما يخشى الله من عباده العلماء)

ويقول (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الى غير ذلك من الآيات القرآنية التي تزيد عن مئة آية في ذكر العلم

ويقول في الحديث الشريف (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ويقول (اطلبوا العلم ولو بالصين) ويقول (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) ويقول (عالم ينتفع بعلمه خير من الف عابد) الى غير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى في هذا الباب

فالحديث والقرآن يفيدان وجوب طلب العلم ووجوب البحث والنظر في كل شيء مما في السموات والارض قال الله تعالى (قل انظروا ماذا في السموات والارض) اي انظروا الى الشموس والاقمار والنجوم وباقي الافلاك العلوية والى حركاتها ومقابلاتها وما ينشأ عن ذلك وانظروا الى معادن الارض ونباتاتها وحيواناتها وكل شيء فيها وفي السموات وما بينهما من انواع المخلوقات التي لا تحصى

وقد فعل المسلمون بما امر دينهم فكانوا سادة الناس في علم الفلك والرصد والحساب ومعرفة حركات الاجرام العلوية والسفلية وفي علم المعادن والنباتات والطب والفلسفة والهندسة وغيرها من سائر العلوم الطبيعية والنظرية وها هي كتبهم واثار مكاتبهم ومدارسهم التي لا تزال الى الآن في اوربا وآسيا وغيرها تدل دلالة واضحة على ما كان من اهتمام الاسلام والمسلمين بالعلوم

والفنون ، ولولا تسامح الاسلام ورعايته ونصرته للعلم لما وصلت الينا علوم الاقدمين من اليونان والرومان وغيرهم تلك العلوم التي كان المسيحيون قد قضوا على اكثرها وابادوا اهلها بالنار والحديد والقتل والتشهير واسمع الآن ما فعله المسيحيون بالعلم واهله

لم يحمل الينا التاريخ من حوادث اضطهاد العلم والعلماء افظع من الحوادث التي قام بها المسيحيون في الغرب فقد لقي رجال العلم في ظل المسيحية اشد انواع العذاب طردوا من ديارهم حرقت كتبهم وبيوتهم حبسوا قتلوا حرقوا احياء الى غير ذلك من انواع التعذيب والاهانة لبحثهم في العلم واطلاقهم الحرية للعقل وانما فعلوا بهم ذلك جموداً على ما فهموه من الدين وتقليداً لما تلقوه عن مجامع القسيسين حتى انهم حرّموا تعليم الانجيل لعامة الناس ولا يزال الكاثوليك الى الآن يمنعون الجمهور من قراءته الا فصولاً مخصوصة منه في الكنائس وعلى ايدي القسس

واعجب ما هناك ان المسيحية الغربية الفت محكمة تفتيش لمقاومة العلم واضطهاد العلماء والفلاسفة وحكمت في مدة ١٨ سنة على ٢٠٢٢٠ شخصاً بالحرق احياء وعلى ٦٨٦٠ شخصاً بالشنق والتشهير وعلى ٩٧٣٢٠ شخصاً بعقوبات شديدة مختلفة

ولا ينسى التاريخ احراقهم للعالم (جيور دانو برنو) حياً سنة ١٦٠٠ لانه بحث في علم الفلك ولا محاكمتهم (غاليلو) لانه قال ان الارض تسير حول الشمس ولم ينج من الحرق حياً الا باعترافه امام الجمهور ان تعاليمه مغلوطة ومستمدة من الشيطان

الرجيم ، ولا حبسهم للعالم (دى رومنيسى) حتى قضى نحبه في السجن لانه قال ان قوس قزح ليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها من عباده ثم حوكمت جثته بعد موته وحرقت مع كتبه

ولا ينسى التاريخ ايضاً ان مجمع (لاتران) سنة ١٥٠٢ قرر لعن كل من يدرس فلسفة ابن رشد المسلم ، ولا ان مجمع (سلاماتك) حكم بان رغبة (كولومبس) باكتشاف ارض جديدة مخالفة للدين المسيحي كل المخالفة ، وقد عارض ايضاً مسيحيوا اوروبا كل تقدم في الطب فلم يقبلوا الحقن تحت الجلد الذي اخترعه اطباء العرب للوقاية من الامراض وحاربوا ايضاً تسهيل الولادة وغير ذلك من انواع العلوم والفنون كل ذلك كان بسبب جمودهم على تعاليم مجامع القسيسين

جاء الاسلام فراى الصراع على اشده بين العلم وجهل رجال الدين ورأى الناس يتخبطون في ظلمات هذا الجهل فنادى بأعلى صوته الى نصرة العلم واطلاق حرية العقل ورفع شأن العلماء والى دحض التقليد الاعمى وذم المقلدين وخذل الجامدين الجهلاء فدوى صوته هذا في انحاء العالم ونفذ في قلوب الامم حتى غير وجه البسيطة وجعل الارض غير الارض فصارت اوربا بعد ذلك ترسل وفودها لتعلم العلم في المدارض الاسلامية ببغداد والاندلس وغيرها وبدأ الغرب يتنبه ويطلق لعقله الحرية حتى وصل الى ما وصل اليه الان بفضل ما ورثه عن الاسلام فقد كان الحجر الاساسي لرقي المسيحيين هو اختلاطهم بالمسلمين في المدارس

الاسلامية وفي البلاد الاندلسية وفي الحروب الصليبية وغيرها لا بسبب ديانتهم كما عرفت سابقاً ولهذا فاني اتبع دين الاسلام دون غيره من الاديان

(٣) اتبع دين الاسلام لانه دين الفطرة والبساطة ودين السهولة والسماحة قال في القرآن الكريم (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) وقال فيه ايضاً (ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً) وقال في الحديث الشريف (كل مولود يولد على الفطرة ولكن ابواه يهودانه او ينصرانه) وقال في القرآن (ليس عليكم في الدين من حرج) وقال في الحديث (الدين يسر لا عسر ولن يشاد الدين احدٌ الا غلبه) وقال فيه ايضاً (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها) الى غير ذلك من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الكثيرة الصريحة في ان دين الاسلام انما هو دين السهولة والسماحة والبساطة ودين الطبيعة والخلقة والفطرة لان جميع عقائده وتكاليفه وشرائعه تتلائم مع نواميس الطبيعة وتتناسب مع سنن الكون الالهية وتتوافق مع الخلقة والفطرة الانسانية ولانه دائماً يأمر بالنظر والبحث في سنن الكون وبالاعتبار والاتعاظ بمجريات الطبيعة والخلقة قال تعال في سورة البقرة (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين

السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) وقال في سورة آل عمران (قد خلت سنن من قبلكم فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقال في سورة النحل (وان لكم في الانعام لعبرة تسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منهُ سكراً ورزقاً حسناً ان في ذلك لآية لقوم يعقلون) وقال في سورة الرعد (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) وقال في سورة المؤمنين (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناهُ خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين) وقال في سورة النور (يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار) الى غير ذلك من الآيات التي تزيد عن مأتي آية في القرآن تشعر الانسان بوجوب البحث في كل ما خلق الله في السموات والارض وما فيهما وتأمرهُ بالاعتبار بماجريات الكون وسنن الطبيعة في امور مختلفة متنوعة وهذا امر لا يوجد له نظير في دين من الاديان قط مما يدلك على ان دين الاسلام انما هو دين فطري طبيعي اجتماعي كوني بسيط المأخذ سهل القبول لا يجد العقل عناء في تفهم حقيقته وكنهه ولا صعوبة في الوصول لخفيه وسره بل يفهمه البدوي والحضري

والذكي والغبي والمرأة والصبي وانهُ متصل بالنفوس ومخالط للقلوب لا يعوز الناس ان يسيروا اليه ولا ان ينقبوا عليه لانه قائم في نفوسهم وموجود في فطرهم يرونه في الظلمة كما يرونه في النور ويكون معهم في الظل كما يكون في الحرور ويعيش معهم في الكوخ والكفر كما يعيش في المدينة والقصر وهو لبساطته وعدم تركبه من عناصر شتى لا يعرض له التعفن والتحول ولا يعتريه التغير والتبدل كما حصل لغيره من الاديان ولذلك فاني اتبع دين الاسلام

(٤) اتبع دين الاسلام لانهُ دين التوحيد والتنزيه المحض الخالص الذي ليس فيه شائبة الشرك ابداً لا في الذات ولا في الصفات ولا في العمل ولا في العبادة فلا تثنية كما يقول بعض الامم السابقة من وجود اله للخير واله للشر ولا تثليث كما تقول النصارى ولا شريك له في عمل من الاعمال ولا في عبادة من العبادات كما يقول مشركو العرب

والقرآن الكريم طافح في هذه الباب بما لا مزيد عليه اصلاً فانه يوجد فيه ما يزيد على ثلاثماية آية في مواضيع مختلفة متنوعة توحد الله تعالى في ذاته وصفاته واعماله وعبادته وانني اذكر لك انموذجاً من ذلك فأقول :

قال تعالى في سورة البقرة (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وقال في سورة ال عمران (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك

به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله)وقال في سورة النساء (يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خير لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً)

وقال في سورة المائدة (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون . قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم . قل يا اهل الكتاب لا تقولوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عما سواء السبيل)وفيها ايضاً (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعاً ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) وفيها ايضاً (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم

أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الاّ ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) وقال في سورة الانعام (قل انما هو اله واحد واني بريء مما تشركون) وفيها ايضاً (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين)

وقال في سورة الاعراف (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) وقال في سورة التوبة (وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابًا من دون الله والمسيح ابن وما امروا الا ليعبدوا الهًا واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) وقال في سورة النحل (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) وقال في سورة الاسراء (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل و كبره تكبيراً) وقال في سورة الكهف (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه احداً) وقال في

سورة الانبياء (وما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وفيها ايضاً (لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا)

وقال في سورة الحج (ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه ضعف الطالب والمطلوب) وفي سورة المؤمنون (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) وقال في سورة العنكبوت (ولا تجادلوا اهل الكتاب الاّ بالتي هي احسن الاّ الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بما انزل الينا وما انزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون)

وقال في سورة الروم (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يحييكم ثم يميتكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال في سورة الشورى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال في سورة الطور (ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون) وقال في سورة الاخلاص (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد) .

فهذه عشرون آية قد اخترتها من نحو ثلاثماية آية في هذا الموضوع كما سبق ولا يخفى ان دين التوحيد الخالص هو ارقى الاديان واكملها ، واسماها وافضلها ، واسلمها واسهلها ، واصحها في العقل ، واثبتها في القلب ، واقواها في البرهان ، والصقها بالضمير

والوجدان وانفعها لبني الانسان ، لان اعتقاد توحيد الله تعالى ووجوب قصر العبادة له يعلم الانسان ان لا يذل لغير الله من سائر البشر ويورث الناس العزة والسمو والشرف ويعودهم على الصبر والقناعة والاستغناء عن غير الله حيث يعتقدون انه لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع سواه ولهذا فاني اتبع دين الاسلام دون غيره من الاديان

(٥) اتبع دين الاسلام لانه دين الديموقراطية والحرية والمساواة الحقيقية البارزة في كل مظهر من مظاهر تشريعه والمتجلية في كل تعليم من تعاليمه فان الاسلام شرع المساواة بين الناس جميعاً ولم يفرق بين عربي وعجمي ولا بين زنجي وفارسي ولا بين مليك ومملوك ولا بين سيد وصعلوك الاَّ بالتقوى قال في القرآن الكريم (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال في الحديث الشريف (لا فضل لعربي على عجمي الاّ بالتقوى) وقال ايضاً (الناس سواسيه) الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الكثيرة الصريحة في ذلك

ولم يقتصر الرسول الاعظم في ذلك على حد القول فقط بل كان يلقن اصحابه الديموقراطية والحرية والمساواة عملاً ودرساً فانه لم يجعل له على اي واحد من اصحابه ميزة في مجلس ولا في شأن من الشؤون بل كان يجلس بينهم كأحدهم وكان اذا قام اصحابه اجلالاً له عند مجيئه نهاهم عن ذلك وكان يجلس في المكان

آخرهم ويمشي في الطريق ورائهم تعليماً لهم وكان مع توفر الغنائم عنده لا يعطي نفسه من القوت الاّ ما يقيم الصلب فقد جاءه مرة غنائم كثيرة من النقود فافرغها في وسط المسجد كوماً واحداً وشرع يفرقها على المستحقين ولم يبق له شيئاً فقالت له زوجته عائشة رضى الله عنها لو ابقيت لنا يا رسول الله درهماً او درهمين نشتري بها الليلة اداماً او خلاً) وخذلك مثلاً آخر في الديموقراطية والحرية والمساواة (مر يهودي بالنبي (ص) وهو بالطريق وكان له عليه دين فامسكه من طوقه وقال له اعطني حقي فان بكم مطلاً يا آل عبد المطلب وكان عمر معه فغضب من اليهودي وامسك به فقال له النبي (ص) (دعه يا عمر فأن لصاحب الحق مقالا)

ومثلاً آخر(كان رسول الله (ص) في احدى غزواته يهيء الجيش ويضع كل انسان موضعه ويقوم الصفوف وكان احد الرجال قد خرج عن الصف قليلاً فقومه بقضيب كان بيده فقال له الرجل اوجعتني يا رسول الله واني اطلب ان تقيدني من نفسك فكشف رسول الله ردائه عن كتفه وقال له دونك فاقتد فما كان من الرجل الا ان اعتنق النبي (ص) وجعل يقبل خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال ما اردت بذلك الاّ ان يمس جسدي جسدك فأرجو بذلك الامن من النار) هذا قليل من كثير من ديموقراطية الاسلام في شخص الرسول الذي كان في قومه اعظم من ملوك الارض ولكنه مع ذلك كان اول من يأتمر بأمر وينتهي بنهي

وقد ورث خلفاؤهُ الراشدون هذه السنة من بعده فكانوا كافراد الناس لا يمتازون عنهم ولا يستأثرون دونهم بخلاف غيرهم من الملوك والامراء والزعماء الذين يضعون نفوسهم فوق الناس لا يسمو اليهم تكليف ولا يتصل بهم واجب بل يعتبرون انفسهم مسائلين غير مسؤولين

خذ لك مثلاً من عمر رضي الله تعالى عنه الذي قال لرعيته (اذا اعوججت فقوموني) والذي قال له احد رعيته (لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا) فلم يغضب منه عمر ولم تأخذه العزة بالأثم بل قال له (الحمد لله الذي وجد في المسلمين من يقول لاميرهم مثل هذا القول) ومثلاً آخر (كان قد اسلم جبلة ابن الايهم الغساني النصراني وأتى الى مكة حاجاً في زمن عمر فوطئ رجل من العامة ازارهُ خطأً فوقع عن جسده فلطمه جبلة على وجهه فرفع الرجل امره الى عمر فقال عمر لجبلة (لا بد وان يلطمك مثلها او يعفو عنك) فقال جبلة (اهلك بسوقة يا امير المؤمنين) فقال عمر (الاسلام سوى بينكما) ففر جبلة هارباً من حكم عمر واخذته العزة بالاثم ورجع الى نصرانيته بالشام ولكنه ندم على ذلك فيما بعد حيث قال

تنصرت الاشراف من عار لطمة
وما كان فيها لو صبرتُ لها ضرر

تكنفني فيهـــا لجاج ونخوةٌ
فبعت بها العين الصحيحـــة بالعور
فيا ليت لي بالشام ادنى معيشة
اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ويا ليت امي لم تلدني وليتني
رجعت الى القول الذي قاله عمر

ومثلاً آخر جائت ثياب من الغنائم الى عمر فوزعها على كل رجل ثوباً وأخذ عمر ثوباً مثلهم فلما قام عمر يخطب يوم الجمعة ويأمر وينهي قام اليه رجل من عرض الناس وقال يا امير المؤمنين (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) قال عمر وكيف ذلك فقال الاعرابي انت فرقت الثياب بين المسلمين واعطيت كل رجل ثوباً واحداً وانا نراك لابساً منها وانت رجل طوال وان ثوباً واحداً لا يكفيك فلا بد انك اخذت اكثر من ثوب فقال عمر لابنه عبدالله قم فاجب فقال عبدالله (ان ثوب امير المؤمنين لم يكفه فاعطيته ثوبي)

ومثلاً آخر (ان زوجة عمر كانت قد فهمت منه انه يشتهي العسل فجعلت تقتصد من المصروف اليومي الدانق او نصف الدانق واشترت بذلك عسلاً وقدمته له فقال لها من اين هذا قالت اقتصدت في مدة شهر من مرتبك في بيت المال درهمين فاشتريت بهما عسلاً فقال عمر هذا حق المسلمين لانه زيادة عما نحتاج

اليه ولم يقبل ان يأكل منه بل باعه وادخل ثمنه بيت المال وانقص من مرتبه في بيت المال مقدار ما اقتصرت زوجته)

ومثلاً آخر (حينما تبارى ابن امير مصر عمر ابن العاص مع قبطي في سباق الخيل فسبقه القبطي فاغتاظ منه وضربه فسافر القبطي الى مكة ورفع امره الى امير المؤمنين عمر ابن الخطاب فارسل عمر في طلب امير مصر وابنه فلما حضرا اوقفهما امام القبطي وقال له (اضرب ابن امير مصر مثلما ضربك) فقال القبطي قد اسقطت حقي عنهِ يا امير المؤمنين فقال له (لاحتى تضربه مثلما ضربك) ثم التفت عمر ابن الخطاب الى امير مصر عمر ابن العاص وقال له (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً)

وللخلفاء الراشدين ما هو معجب ومغرب من الحوادث حتى انه بعد ان تحولت الخلافة في الاسلام الى ملك لم تزل تلك الديموقراطية يشع نورها بين المسلمين لانه لم يكن من فرق بين الملوك والسوقة في حكم الشريعة الاسلامية سواء في عاصمة العباسيين بغداد او في عاصمة الامويين الاندلس فقد كان الناس هنا وهناك يقاضون الملوك فتحكم القضاة على اولئك الملوك وتدينهم لان الاسلام سوى بينهم بخلاف غيره من الاديان ولهذا فاني اتبع دين الاسلام

(٦) اتبع دين الاسلام لانه الدين العام لجميع بني الانسان من اقدم الازمان الى يومنا هذا لان الاسلام هو الانقياد والخضوع والاستسلام الى الله وحده وهذا ما انت به جميع الشرائع وقررته

سائر الاديان لان جميع الرسل من آدم الى خاتم الانبياء كانوا يتطلبون من امهم الاستسلام الى الله تعالى وتوحيده في الذات والعمل وفي العبادة له والخضوع اليه قال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)

ولكن شذ عن هذه القضية بعض اتباع الديانة المسيحية ولذلك نزل في حقهم قوله تعالى (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) اي تعالوا الى الكلمة التي استوى فيها ديننا ودينكم ونطق بها قرآننا وانجيلكم وهي توحيد الله تعالى وعبادته وحده وعدم اتخاذ بعضنا بعضاً كالمسيح رباً من دون الله فأن تولوا عن هذا ولم يذعنوا به فقولوا لهم اشهدوا باننا مسلمون لله وحده دونكم وانما كان الانجيل مساوياً للقرآن في هذا المعنى لانه قال (وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته) وقال (ان اول كل الوصايا هي اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) وعليه فالاسلام بمعناه العام هو دين الله في جميع الازمان ولذلك قال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وقال ايضاً (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه)

ومما يدل ايضاً على ان الاسلام هو الدين العام لجميع بني الانسان ان الله تعالى قد عد من المسلمين كثيراً من الانبياء

وامهم السابقين فقد قال تعالى عن نوح في سورة يونس (وامرت ان اكون من المسلمين) وقال عن ابراهيم في سورة ال عمران (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) وقال عنه في سورة البقرة (قال اسلمت لرب العالمين) وقال فيها ايضاً عنه وعن اسماعيل وعن ذريتهما (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) وقال فيها ايضاً عنه وعن يعقوب وعن بنيهما (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ الاّ وانتم مسلمون) وقال عن يوسف في سورة يوسف (توفني مسلماً والحقني بالصالحين) وقال عن موسى وعن قومه في سورة يونس (وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) وقال عمن آمن بموسى من سحرة فرعون في سورة الاعراف (ربنا افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين) وقال عن حواري عيسى في سورة ال عمران (وقال الحواريون نحن انصار الله آمنا به واشهد بأنا مسلمون) وقال عن اهل الكتاب عموماً من يهود ونصارى في سورة القصص (انا كنا من قبله مسلمين) اي من قبل القرآن وقال عن محمد في سورة المؤمن (قل اني نهيت ان اعبد الذي تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت ان اسلم لرب العالمين) وقال عنهُ ايضاً في سورة يونس (وامرت ان اكون من المسلمين) وقال

عن امة محمد في سورة الانعام (وامرنا لنسلم لرب العالمين) وقال عنهم ايضاً في سورة الحج (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين) اي حينما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت اي الكعبة طلبا من الله تعالى ان يجعل من ذريتهما امة مسلمة كما في آية البقرة السابقة والامة المسلمة من ذرية اسماعيل انما هي الامة العربية الاسلامية

وقال عن كل المخلوقات في السموات والارض في سورة ال عمران (قل افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون) الى غير ذلك من الآيات القرآنية الصريحة في ان دين الاسلام الذي اتى به محمد عليه الصلاة والسلام انما هو دين الفطرة والخلقة ودين جميع الانبياء والرسل قبله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (اننا معشر الانبياء ديننا واحد) ثم تلى قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصي به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) ويدل على هذا ايضاً قوله تعالى في سورة ال عمران (قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) وقوله تعالى في سورة النساء (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان

واتينا داود زبوراً رسلاً قد قصصنا عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) وقوله تعالى في سورة المؤمن (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً انا بما تعملون بصير وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون)

فالحقيقة والواقع ان الاحزاب والاتباع من كل دين هم الذين فرقوا الاديان وجعلوها متغايرة متباينة متنافرة متناقضة بسبب الجهل بحقائقها وعدم الوقوف على اغراضها ومقاصدها وبمساعي ذوي الاغراض والسياسات من احزابها واهلها حتى فرقوا بين الناس وجعلوهم اشياعاً منقاطعة واحزاباً متنافرة واعماً متناكرة فتقطعوا امرهم بينهم زبراً واصبح كل حزب بما لديهم فرحين ولغيره من الاحزاب والاديان مبغضين وكارهين فلو ان الناس يريدون ان يستعملوا عقولهم في فهم الاديان ويحبون ان يطالعوا القرآن بتفكر وامعان لعلموا ان دين الاسلام لا خلاف بينه وبين حقائق سائر الاديان الا في بعض الطقوس والاحكام التي تغيرت بتغير الزمان بسبب تدرج الانسان الى الكمال ولعلموا انه بالنظر لكونه وجد بعدها فقد وقف على ما غيرته يد الزمان منها ومحص حقها من باطلها وميز صحيحها مما طرأ عليه الفساد منها فأقر الحق الصحيح وصدقه وازهق الباطل الفاسد ومزقه واصبح المهيمن عليها والداعي لصحيحها واحسنها والمكمل لاحكامها والمتمم لاعمالها والموفى لما اقتضاه تقدم الزمان ولما يتطلبه رقي الانسان

فكان اولاها بالاتباع واقربها الى الاقناع ولذلك فاني اتبع دين الاسلام دون ما حاد عنه من الاديان

(٧) اتبع دين الاسلام لان القرآن هو اعظم كتاب سماوي شخص امراض النفس وعرف اعراضها فأعطاها الدواء الشافي وسقاها الرحيق الصافي واجتث منها اصول الفساد والضغينة وبذر فيها بذور المحبة والفضيلة فكانت اعظم امة في اقصر مدة عرفها التاريخ مما لم يقدر عليه كتاب آخر ولم يتوصل اليه دين من اديان البشر

ارجع الى العرب واستعرض اخلاقهم واعمالهم قبل نزول القرآن ثم انظر اليهم بعد ان تضلعوا منه وتزودوا من اخلاقه وتعاليمه فماذا ترى ترى انه في زمن قصير قد استأصل من قلوبهم الاحقاد والاضغان واشربها حب التعاون والاحسان وفصلهم عن التنافر والشقاق ووصلهم بحبل الالفة والوفاق واخرجهم من مضيق الملل والكسل الى فسيح الامل والعمل ومن ظلمة الجهل والضلال الى نور العلم والعرفان ومن هوة الفقر والذل والاضمحلال الى سمو العزة والشرف والاستقلال اذ انه ما من خُلق حسن ولا تعليم صالح الا وقد ذكرهُ القرآن ولا من فضيلة سامية ولا من مأثرة عالية الاّ وقد اتى بها الاسلام ولذلك فان المسلمين الاولين حينما ساروا وفق نواهيه واوامره ومشوا على اصوله وتعاليمه اصبحوا ملوكاً حكاماً وائمة اعلاماً بعد ان كانوا رعاة جهلاء وعبيداً اذلاء واصبحوا في مدة وجيزة سادة العالم

ورؤس الامم فالاسلام اذاً هو المربي الاعظم والكافل لحياة الامم ولذلك فاني اتبع دين الاسلام دون غيره من سائر الاديان

(٨) اتبع دين الاسلام لان القرآن يحتوي على ما كل فيه سعادة الانسان في كل الازمان والاقطار وفي جميع الشؤن والاحوال في الامور الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والسياسية والعلمية والطبية والادبية والتاريخية والكونية والعقائد الدينية والشؤن الاخلاقية والامور التشريعية الى غير ذلك من لوازم الانسانية

فرجال التشريع مثلاً قد وجدوا في القرآن احسن تشريع ملائم للمجتمع الانساني في كل ادواره واحواله وفي جميع اعصاره وامصاره من امور جنائية ومدنية وادبية وفقهية وعبادات ومعاملات واحوال شخصية ونحوها فكان المنهل العذب للتشريع الاسلامي الذي رقى المسلمون به الى اوج المعالي ولا يزال هو احسن تشريع الى الآن بل الى آخر الدوران

ورجال الاقتصاد يجدون في آيات القرآن ضالتهم المنشودة بحيث لو مشوا عليها لكانت منجاةً لهم من مصارع الازمات الاقتصادية العالمية وغوثاً لفقراء الانسانية كما سأفصل ذلك عند بحث تلك الآيات القرآنية خصوصاً فيما يتعلق منها بامر الربا وامر الزكاة الاسلامية

ورجال السياسة يضيفون الى دهائهم السياسي ثروة طائلة في الحياة السياسية بما يجدونه مرقوماً على صفحات القرآن اذ يقص عليهم من اخبار الماضين ما يكون عظة للشعوب وعبرة

الامم واذ يتلو عليهم من اخبار واحوال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه ومن اعماله وسياسته معهم ما هو اعظم سياسة وجدت في العالم واقوم طريق يجب ان يمشي عليها الملوك والزعماء والسياسيون من الامم قال المؤرخ الانكليزي المستر (بورسورت سميذ) في كتابه (محمد والدين) ما نصه (وكما كان محمد رئيساً للدولة كان رئيساً للدين اي انه كان قيصراً وبابا في شخص واحد ولكنه كان بابا في غير مزاعم البابا وقيصراً دون ان يكون له جيوش قيصر فاذا حق لانسان ان يقول عن نفسه انه يحكم بحق الهي فقد كان ذلك الانسان محمداً اذ كان حاصلاً على كل سلطان الحكم لا من طريق وسائله العادية ولا بمقوماته المعروفة . كان محمد في وقت واحد مؤسساً لامة ومقيماً لامبراطورية وبانياً لدين وهو وان كان أُمياً فقد اتى بكتاب يحوي ادباً وقانوناً واخلاقاً عامة وكتباً مقدسة في كتاب واحد وهو كتاب يقدسه الى يومنا هذا سدس مجموع النوع البشري) انتهى

وطلاب الاخلاق يجدون في القرآن لبانتهم المرجوة اذ ان القرآن طافح في هذا الباب بما يغنيهم عن الدراسة في اعظم جامعات العالم حتى ان كثيراً من اساتذة الاخلاق في الجامعات الكبرى قد استمدوا من اخلاق القرآن ما ادهشهم وجعلهم يعتقدون ان الاخلاق الاسلامية القرآنية هي المثل الاعلى في هذا الباب ولهذا فاني اتبع دين الاسلام وتعاليم القرآن دون غيره من الكتب والاديان

(٩) اتبع دين الاسلام لانه يدخل الى القلوب من ابوابها ولا يتسور عليها من نوافذها واطلالها يدخل الى القلوب بالحجة والبرهان لا بالمغريات والمال فلا يرشي احداً ليتبعه ولا يغريه ليخدعه وآية ذلك ان الاسلام ينمو وينتشر في انحاء المعمور دون ان تتولاه دعاية او يتقدمه ترغيب او يتعهده تبشير فالاسلام قد سار على قدميه وطار بجناحيه وسرى في العروق سريان الماء ونفذ في القلوب نفوذ الضوء في الارجاء وانار العقول كما تنير الكهرباء فبلغ ما لم يبلغه غيره وفعل ما عجز عنه سواه

كم مرة شكى المبشرون المسيحيون من البلاد الوثنية التي ينتقلون فيها لتبشير اهلها حيث يجدون الاسلام يزيد فيها زيادة مضطرة بلا تبشير وهم عاجزون في تبشيرهم عن الوصول الى مثل ذلك حتى مع الاغراء والتبذير

وكم مرة وقف المبشرون والاسلام وجهاً لوجه اولئك باموالهم ومغرياتهم ومكائدهم ودولهم والاسلام وحده ولكن كيف يكون وحده والله معه والحق ظهيره والعلم نصيره والعقل بشيره ولذلك كانت الغلبة له دائماً عليهم والامرة له دائماً دونهم ولهذا فاني اتبع دين الاسلام دون غيره من سائر الاديان

(١٠) اتبع دين الاسلام لانه دين النظافة والطهارة حسية او معنوية اي جسمية وقلبية قال تعالى في سورة البقرة (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وقال فيها ايضاً (ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى

يطهرنَ فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله)

وقال في سورة المائدة (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا) وقال فيها ايضاً (ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم) وقال في سورة التوبة (والله يحب المطهرين) وقال في سورة الانفال (وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به) وقال في سورة الاحزاب (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البت ويطهركم تطهيراً) وقال في سورة المدثر (وثيابك فطهر والرجز فاهجر) وقال في الحديث الشريف (النظافة من الايمان) وقال فيه ايضاً (بني الدين على النظافة) وقال ايضاً (مفتاح الصلاة الطهور) الى غير ذلك من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الكثيرة التي تنفر من الوساخة والنجاسة وتحث على النظافة والطهارة

اما النظافة والطهارة القلبية من مثل الحسد والحقد والكبر والغش والنفاق ونحو ذلك فالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في ذمها ووجوب التطهر منها لا تكاد تحصى لكثرتها مما لا يتسع هذا المقال لذكرها ، ويكفي فيها ما ذكرناه من الآيات السابقة فان فيها ما هو نص في الطهارة القلبية كما ان فيها ما هو نص في الطهارة الجسمية وما هو نص في كليهما معاً

واما النظافة والطهارة الجسدية التي شرعها الاسلام فمنها الاستنجاء اي غسل القبل والدبر بعد قضاء الحاجة فان الاسلام

قد امر به ابتعاداً عن القذارة والوساخة وعن انتشار المكروبات في البدن واللباس من بقاء اثر البول والغائط على القبل والدبر

وقد ورد في ذلك وفي اداب قضاء الحاجة احاديث كثيرة منها ان الانسان لا يبول واقفاً ولا في مهب الريح ولا على حجر صلد لئلا يصيبه شيء من رشاش البول حتى انه ورد في بعض الاحاديث ان عذاب القبر قد يكون من عدم التنزه من البول مما يدل على شدة اعتناء الاسلام بالنظافة والطهارة التي لا يوجد نظيرها في الديانة المسيحية

واذكر ان تلميذاً مسيحياً اسلم بواسطة احد تلاميذ المسلمين في المدرسة فوبخته امه على ترك دينه ودين ابائه فقال لها انظري الى سروالي قبل الاسلام وما فيه من اثر البول والغائط امام القبل والدبر وانظري اليه بعد الاسلام وما فيه من نظافة فهل تحبين ان تتعبي نفسك بغسل هذه القاذورات دائماً ان رجعت الى النصرانية فسرت امه من حسن اختياره في اقناعها واقرته على اسلامه

ومنها السواك والمضمضة والاستنشاق التي شرعها الاسلام وبين مزاياها المتعددة ومنافعها المتنوعة التي منها تنظيف اللثة والاسنان والحلق واللسان وسائر اجزاء الفم الذي هو طريق الطعام الى المعدة وتنظيف الانف الذي هو طريق النفس الى الرئة وشرع ان يكون ذلك خمس مرات كل يوم على الاقل مع الوضوء عدا ما امر به في احوال اخرى كالسواك والمضمضة قبل

الاكل وبعده وقبل النوم وبعده وعند كل صلاة وغير ذلك مما هو مذكور في الاحاديث التي منها قوله صلى الله عليه وسلم (عليكم بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب)

ولا يخفى ما في ذلك من المنافع العظيمة ورفع المضار الجسيمة التي يعترف بها سائر الاطباء وقد كان النبي (ص) واصحابه يستاكون مرات كثيرة في الليل والنهار قال ابن عباس (لم يزل رسول الله (ص) يأمرنا بالسواك حتى ظننا انه سينزل عليه فيه شيء)

ومنها الوضوء الذي شرعه الاسلام وهو غسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الرأس تلك الاعضاء الاربعة التي تكون دائماً معرضة للغبار في الطرقات وللاوساخ بسبب مزاولة الاعمال فانه أمر بغسلها كل يوم خمس مرات بنص قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلو وجوهكم الى آخر الآية المتقدمة في سورة المائدة) ولا يخفى ما في تكرار غسلها من شدة النظافة والابتعاد عن بقاء المكروبات على البدن مدة طويلة

ومنها غسل جميع البدن بعد كل جماع او احتلام فان خروج المني يسبب ضعفاً وفتوراً فيعتاض الجسم عنه بالقوة والنشاط بسبب الغسل وتنظيف البدن وهذا عدا عن غسل الجمعة الواجب على كل انسان وان لم يجامع ويحتلم كما هو وارد في الاحاديث

ومنها وجوب غسل الثوب والبدن من كل نجاسة وقذارة كالبول والغائط والدم والقيح وسائر انواع النجاسة والوساخات التي تحمل

انواع المكروبات فان الاسلام قد شدد في وجوب غسل البدن والثوب منها والابتعاد والتنحي عنها لما فيها من الاضرار

الى غير ذلك من انواع النظافة والطهارة الجسدية الاسلامية التي لا وجود لها في الديانة النصرانية بل يوجد فيها ما يدل على اهمالها وعدم الاعتناء بها كقول المسيح في الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى (ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم ينجس الانسان) وقوله ايضاً في نفس الاصحاح المذكور (واما الاكل بايد غير مغسولة فلا ينجس الانسان) وقوله في مرقس اصحاح ١٧ (ليس شيء من خارج الانسان اذا دخل فيه يقدر ان ينجسه) فهذه الآيات قد استدل بها المسيحيون على عدم لزوم غسل الايدي عند الاكل وعلى عدم لزوم غسل البدن والثوب من النجاسات وان كان الواجب غسل القلب فقط وتطهيره ولكن الاسلام يأمر بوجوب تطهير القلب والجسد جميعاً ولهذا فاني اتبع دين الاسلام لانه انفع للانسان واوفق لما يتطلبه الزمان من لزوم تطهير جميع الالبسة والاجسام

غزه الشيخ عبدالله
القبشاوي

مقدمة القس الفريد نيلسن

بعد اصدار كتاب (كلمة سواء) وهو يشمل المكاتبة التي حدثت بيني وبين بعض المشايخ المسلمين قد اتفقنا والشيخ عبدالله القيشاوي بان نستمر في المكاتبة عن امور دينية فننشرها فيما بعد والآن اصدرنا اول جزء من هذه المكاتبة وهو عن الموضوع (لماذا اتبع ديني دون غيره) فاذا لقي هذا الكتيب قبولاً حسناً سننشر بقية المكاتبة في ثلاثة كتب بحجم هذا الكتيب او اكبر منه قليلاً فتكون مواضيعها (معنى الوحي) (موت المسيح وقيامته من بين الاموات) (قول الانجيل عن نبي بعد المسيح) ونرجو ممن يرغب بالحصول عليها ان يرسل الى احدنا بعنوانه ويكون ثمن كل كتاب من حجم هذا الكتيب ٢٥ ملاً لكل من وصى عليه سلفاً

فاملنا ان هذه الكتب ستفيد ليس فقط بتقديم الافكار والآراء للمسيحيين والمسلمين عن هذه المواضيع فسيزداد به التقارب والتساهل اللذان لا بد منهما للتعارف ومع ضرورته في كل الاحوال وكل الامكنة فهو الزم في الشرق الادنى حيث يعيش الطرفان مع بعضهما كوطنيين متحدين في الكفاح الوطني

والسياسي فلا يؤسف في حالة كهذه ان الامور الدينية يجب اجتناب ذكرها لئلا ينتج الشقاق فتباعد وتنافر افليس من الافضل ان يحاول الطرفان ارشاد بعضهما البعض فهل من ضرر بذلك للقضية الوطنية ما دام الجميع لا يزالون عربًا فهل يوجد لامر كهذا موانع دينية ما دام كتاب القرآن يقول (لا اكراه في الدين) وكتاب الانجيل (امتحنوا كل شيء وتمسكوا بالحسن)

لكن املي اوسع من هذا وهو ان هذه الكتب ستنتج مقالات جديدة من مسلمين ومسيحيين اما عن تفاصيل مواضيع الكتب نفسها او عن غيرها من الامور الدينية فيمكننا بذلك الوصول الى ما هو مثلنا الاعلى اي اصدار مجلة دينية يتشارك في مقالاتها المسيحيون والمسلمون على السواء فكل منا سيرحب باراء القراء عن هذا الفكر وبمقالات عن امور دينية ان كانت من افكارهم الخاصة او ترجمة مقالات قيمة من غير لغات فبعد الحصول على رخصة لمجلة كهذه ستنشر فيها هذه المقالات اذا اتفقنا عليها كلانا اذ لا يجوز من الطبع نشر فيها اية مقالة تمس بشرف شخص من الاشخاص او دين من الاديان

ثم نرجو من مستحسني مشروع كهذا ان يخبروا غيرهم به او ان يرسلوا الى احدنا باسامي غيرهم وعناوينهم ولهم الشكر سلفًا

البقعة الفوقا في القدس

القس الفريد نيلسن

لِماذا اتبع ديني دون غيره

لو امكن حصول جواب هذا السؤال من اشخاص كثيرين لاختلفت لا شك تلك الاجوبة اختلافاً عظيماً ليس فقط نظراً الى اختلاف الاديان ومحتوياتها لكن نظراً الى اختلاف الافراد من ابناء دين واحد ولكن مع ذلك لا بد من اتفاق كثيرين على جواب واحد حقيقي ان لفظوا به ام لا اي « لانني من والدين تابعين للدين الفلاني فتربيت بمحيطه » وليس ذلك جواب العامي البسيط فقط لكننا نشعر جميعاً بصحة قول فيلسوف عظيم من فلاسفة المسيحيين قد قال « انني لو ولدت في استنبول لكنت مسلماً لا شك » او كما يعبر عنه من يقول « ان الطفل يولد بدين الطبيعة ولا يتهوّد او يتنصر الاّ بتربيته »

لو اخلص اكثر الناس فانصفوا لكان جوابهم من هذا النوع « اننا هكذا وجدنا اباءنا » ولكن كثيرين منهم يشعرون ايضاً في ذات الوقت بنوع من الخجل عند تقديم هذا الجواب نعم لو كان السؤال عن اللغة « لما تتكلم بهذه اللغة او تلك » لجاز هذا الجواب « انني تعلمتها من صغري فتربيت فيها » لكن الدين ليس كاللغة فيشعر اكثرنا بان هذا الجواب بخصوص الدين

غير كافٍ بل غير لائق ايضاً فلو كان ذلك هو القانون المتبع في كل مكان وفي كل حين لكان منظر العالم اليوم مختلفاً جداً عما هو فما كان من وجود لديانة من الاديان الثلاثة السموية اذ ان مؤسسيها كانوا يخالفون ما وجدوه حولهم من امور الدين فيلاقون مقاومة شديدة لدعوتهم من قبل القائلين بان هكذا وجدنا اباءنا فلذلك لا يجوز لتابع حقيقي لاحد الاديان الثلاثة ان سلّم بصحة ذلك الجواب اذ ان حالة العالم اليوم عموماً لم تتغير عن حالته الاولى فتجد دعوة الدين الى الآن مقاومة شديدة نعم اذا كان الدين مجرد افكار واراء بشرية عن الاصل المزعوم للكون لا وراءها حقيقة فلا اهمية لصحته او بطلانه لكن ليس الدين للمؤمن كذلك بل هو اعلان الهي لا يجوز التغافل عنه ولا التبديل له

فالجواب المذكور اذاً ليس له قيمة او بالعكس انه غير لائق اذ انه يؤخر الانسان الغير مؤمن عن قبول الدين الصحيح ويصوّر للمؤمن ان الدين يمكن اخذهُ عن الآباء كما يمكن اخذ اللغة او المال عنهم فقد قال في ذلك اعظم شاعر الماني (كوتي) ما تعريبهُ « ان الذي لك من اباءك عليك ان تسعى لاجله حتى تمتلكهُ » ويوجد في كتاب المسيحيين حادثة تظهر بوضوح انشاء الايمان من هذا النوع فنموّه وتغييره ايماناً اصحّ اذ امرأة من بلاد السامرة قد اجتمعت بالسيد المسيح عند البئر فانتبهت الى تعليمه ثم ذهبت لتخبر اهل بلدها ليأتوا فيسمعوا

ايضاً فيقال هكذا «آمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة فلما جاء اليه السامريون سألوه ان يمكث عندهم فمكث هناك يومين فآمن به اكثر جداً بسبب كلامه وقالوا للمرأة اننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن لاننا نحن قد سمعنا ونعلم ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم»

لا شك ان اول الايمان في اكثر الناس هو بانهم اخذوه من عند غيرهم في صغرهم في البيت او في المدرسة او بتأثير شخص آخر مؤمن لكنه على الايمان ان يستقل فيما بعد فيصير ايماناً شخصياً بواسطة اختباراتهم الخاصة فيبقى الايمان صورة كما في الاول ولكنه تغير معنى اذ هو مبني ليس على كلام الغير فحسب بل على تسليم شخصي لاطاعة الكلام ككلام الله فيكون الايمان حينئذٍ ليس كحجر ميت جامد بل كحبة حية نامية فسيدفع المؤمن لتبشير غيره ايضاً ليشاركوه في الايمان الذي صار له كنزاً

وقد يسلم كل مؤمن بما مضى مسيحياً كان ام مسلماً ولكن اذا تقدمنا ايضاً ذاكرين بعض هـــذه الاختبارات والدوافع الشخصية فطبعاً ستفترق الطرق وقد يصير بين تابعي الاديان المختلفة تنافر وتباغض اذ ما يذكرهُ تابع دين من الاديان كسبب تمسكه بهذا الدين سيحسبه تابع دين آخر كجهالة بل كانتقاد لدينه نعم ان الاختلاف لا بد منه لكن التنافر والتباغض لا لزوم لهما بين المتفكرين من المؤمنين انهُ في التاريخ كثير من الصدام والقتال بسبب الدين حتى ان البعض قالوا ان ادمى الحروب هي

الحروب الدينية وان اغضضنا النظر عن الحروب العمومية التي قلما الاشخاص مسؤولون عنها فاكتفينا بالنظر الى القتال بالقلم وباللسان بين اصحاب الاديان فيظهر لنا حالاً فيه نغمة البغض والنفور ولكنه يظهر ايضاً ان هذه النغمة عادة من طبع الاشخاص وتفاسيرهم وليست من مبادىء دينهم الاصلية فلا شيء في الانجيل يأمر المسيحي ببغض غير المسيحي بل بالعكس ان كلام السيد المسيح هو « احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم » وفي الاسلام ولو كانت آية تسمى بآية السيف تأمر بقتال الكفار فاحسن المفسرين لا يطبقونها على غير المسلمين عموماً ولا على المبشرين المسيحيين بل يحسبونها عبارة عن حق الدفاع ضد الذين يهاجمون دين الله فيقفون في سبيله لانه يوجد في القرآن كلام واضح يقول « لا اكراه في الدين » او « اليّ مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون » او « لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن » فالتنافر اذاً لا يأمر به الدين نفسه بل هو من الذين يغارون لاجل الدين بدون تعقل وتروٍّ لم يكتفوا في جدالهم وتبشيرهم بان يقدموا فضائل دينهم بل طعنوا في دين آخر بتسميته فاسداً وغير معقول الخ فبقدر ما يحب الانسان دينه حباً مخلصاً حتى يشتاق الى تقديمه للغير سيقدر ايضاً رغبة الآخرين بالتبشير بدينهم الخاص فلم اجد كلاماً بهذا الموضوع اوضح مما كتبه الشيخ رشيد رضا المرحوم في مجلته المنار اذ قال « نحن

لا نستنكر ان يحاول المسيحيون تنصير المسلمين ولا ان يروم المسلمون اسلام المسيحيين بالتي هي احسن اذا استطاعوا الى ذلك سبيلاً لاننا نعتقد ان النفس البشرية تجد منها لها حاثاً ودافعاً الى افادة غيرها ما تعتقد صلاحه ونفعه ولذلك لا ننتقم على مسيحي يريد ويسعى في ان يجعل المسلمين نصارى بالطرق التي تقبلها الحكمة والاداب ولكننا نعد اتخاذ المطاعن الدينية وطرق الغش والكذب وسائل لهذه الغاية جريمة لا يغفرها الله ولا يرضى عنها المسيح ولا يقبلها ذو نفس شريفة تكره الكذب والتزوير في المعاملات العادية عموماً والشؤون الدينية خصوصاً »

اما الآن فدعني اترك الكلام العام عن التساهل في التبشير بالدين فانتقدم الى ما هو موضوعي الخاص اي لِما اتبع دينِي انا الخاص دون غيره اي الدين المسيحي وربما سألني احد هل عرفت كل الاديان فيمكنك التمييز بينها فاختيار احدها دون الباقي فاقول كلاَّ ان اديان الهند والصين واليابان وافريقيا لم ادرسها درساً وافياً ولكني وجدت في ديني اموراً جذبتني هكذا حتى انني لا اقدر ان اجرد نفسي عنها فان كانت تصح هذه الامور لا يمكن تلك الاديان ان تقدم مثلها او احسن منها ثم من جهة ثانية انا عائش في عالم عربي فيكون عليَّ ليس ان اراجع الاديان البعيدة بل ان انظر الى ما حولي من الاديان اي اليهودية والاسلامية ولا سيما هذه الاخيرة اذ هي كالمسيحية ديانة تبشيرية تدعو العالم اجمع الى اعتناقها

اما الكنائس المسيحية المختلفة فلا سأذكرها اذ ذلك ليس من موضوعي نعم انني لا اعتبرها على حد سواء من الصحة والطهارة في التعبير عن بشارة المسيح وسبب بقائي في الطائفة التي تربيت فيها ليس فقط انني هكذا وجدت ابائي بل له اسباب احسن منه ولكن ذلك ليس له اهمية في موضوعنا هذا اذ هو عن الفرق بين الاديان وليس عن الفرق بين الطوائف المسيحية ومن جهة اخرى فهما يكن من العلاقة بين المسيحية وبين الديانتين الاخريين فلا يجوز القول انهما مذهبان من المذاهب المسيحية كما قد يقوله البعض عن الاسلام او كما يخطر على البال اذا سمى المسلمون انفسهم بالمسيحيين الحقيقيين لاحترامهم السيد المسيح كما هو موصوف في القرآن لكنه من الاصح كما سيظهر فيما بعد ان يسمى الاسلام ديناً جديداً مستقلاً ليس مذهباً مسيحياً

وقبل تقديمي اي سبب لاعتناقي الدين المسيحي دون غيره يليق وصف هذا الدين الذي انا منتمٍ اليه منذ ابائي واجدادي والذي امتحنته فبقيت فيه عن يقين القلب والضمير او بعبارة اخرى هذا الدين الذي ادركني فحصرني حتى لا اقدر ان اتركه ان الدين المسيحي هو ما بشر به جماعة المؤمنين بالمسيح اينما ذهبوا في العالم منذ ايام المسيح الى الآن « يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح » اننا المسيحيين لا ندعي بان الاعتقاد باله واحد قد جاء به اولاً السيد المسيح اذ ذلك الاعتقاد قد كان قبله في الديانة الاسرائيلية وربما

قد وصل اليه ايضاً غيرها من الاديان قبل المسيح فهو اعقل فكر للباحث المتدين ولكن مهما وصل اليه دين طبيعي معقول من الاعتقاد بالوحدانية فذلك لا يؤكد ولا يثبت لنا وجود هذا الاله الواحد الذي يفتش عنه العقل فيشتاق الى معرفته الضمير ان اعتقاد المسيحيين بوحدانية الله له علاقة بالاعتقاد الاسرائيلي لكنه مبني على اساس جديد ان انبياء شعب اسرائيل قد كانوا اشخاصاً يقدمون ما اوحاهُ اليهم الاله المجهول من الكلمات والافكار فكان الله هكذا قد كلم الآباء بالانبياء قديماً بانواع وطرق كثيرة ولكن بعد ذلك صار يكلم الناس بصورة جديدة اي بواسطة يسوع الناصري الذي تسمّى ابنه ليس لان المسيحيين تصوروا ان الله تعالى له جسد فيخلف ولداً بالطريقة البشرية حاشا فالله روح لكن تسمّى ابنه لانه بهاء مجده ورسم جوهره ولذلك يجوز القول بان من رآه قد راى الآب السماوي وليس المعنى ان الذي قد رأى هيئة المسيح الخارجية قد رأى جوهر الله تعالى وذاته رأي العين لكن الذي عرف شخصية المسيح ونفسه وحياته يكون قد رأى ما يمكن الانسان رؤياه منه تعالى في هذه الدنيا لان الله ساكن في نور لا يُدنى منه فلم يرَه احد من الناس ولا يقدر ان يراه الاّ السيد المسيح الذي قيل عنه « الله لم يرَه احد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الاب هو خبّر» فتلاميذه قد وصلوا الى اعتباره اعلاناً نهائياً له تعالى وربما كانوا في بادىء الامر يحسبونه نبياً فقط لكنهم بمعاشرتهم اياه ازدادوا

ايمانًا به فاعتباراً له واخيراً بعدما راوه قد مات على خشبة الصليب فحزنوا وخافوا من فقدان ايمانهم به قد راوه حيًا ايضًا بكلمهم فيعلمهم ان المسيح ينبغي ان يتألم فيقوم من الاموات في اليوم الثالث وان يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الامم فهكذا تجدد ايمانهم به بل ازداد زيادة عظيمة اذ فهموا انه فوق درجة الانبياء فعبّروا عن ايمانهم بتسميته ابن الله كما قيل عنه « الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الاموات » او بتسميته الوسيط الوحيد بين الله والناس او الذي دفع اليه كل سلطان في السماء وعلى الارض فتجاسروا ان يثقوا بامره القائل بان يذهبوا الى العالم اجمع فيتلمذوا جميع الامم فهو يكون معهم كل الايام الى انقضاء الدهر

قد ذكرت آنفًا الدين المسيحي كبشارة الجماعة المسيحية للعالم اجمع وليس كمحتويات الكتاب المقدس او العهد الجديد (وهو عبارة عن كتاب المسيحيين الذي يسمّى احيانًا الانجيل مع ان هذه الكلمة اليونانية تعني اصلاً البشارة ولا الكتاب) ان البحث التاريخي قد عرفنا ان كتاب المسيحيين مجموع اسفار قد كتبت كلها بعد السيد المسيح بمدة من الزمن هي غالبًا بين ٣٠ و ٦٠ سنة وقبل ان انتشرت كل هذه الاسفار بين جميع الكنائس فقبلت فيها بامرها يكون قد مضى القرن الاول كله وجزء من القرن الثاني ولكن البحث التاريخي عرفنا ايضًا بان المسيحيين

في كل هذه المدة كانوا يؤمنون ببشارة المسيح فيكرزون بها وهي ان الاله المجهول قد اعلن نفسه بطريقة وحيدة بيسوع الناصري اي بتعاليمه وبحياته وبموته وبقيامته حتى ان الذين يقبلون البشارة يكونون اولاد الله رغماً عن خطاياهم فضعفهم مخلصين بالرجاء لكي يتحولوا عند ظهور المسيح الثاني الى صورة مجده فيكونوا مثله اما في هذه الحياة الدنيا فلا يمتازون عن بقية الناس في الامور الخارجية الظاهرة اذ هم كالجميع تحت الالام وضغط الخطية والموت وقد لا يمتازون عن غيرهم في الفضائل والصلاح لكنهم في ايمانهم حاصلون على مغفرة الله وعلى طلبه ايضاً وذلك الطلب يمكن التعبير عنه بجملة واحدة ان تحب قريبك كنفسك لان كل الوصايا مجموعة في هذه الكلمة ان تحب قريبك فالمحبة هي تكميل الناموس وكل تكميل وصية او ناموس ليس فيه محبة هو بدون قيمة عند الله فاذا كان هذا اصل الدين المسيحي ومعناه يظهر ان اساسه ليس الكتاب وتفسيره بل الايمان الذي نشأ الكتاب عنه فكتب بمطابقته

فاذا سئلت الآن لماذا تتمسك بدين كهذا فلم تتركه مع انه كثيراً ما انتقد من قبل اديان اخرى ومن قبل العلم واللادينية فاقول كما يأتي مع ان المنتقدين لا يقبلون جوابي بل قد يسمونه مجرداً عن البرهان والمنطق نعم جوابي ليس بكلام المنطق او الدليل العلمي لانني اقتنعت بضميري الشخصي انه تعالى قد كلمني بواسطة هذا الدين فلا اقدر ان اتركه او ان غلبني به حتى

ابقى له عبداً ولا اعني بذلك تسليماً اعمى (هكذا وجدت ابائي) بل لم اكن دائماً خاضعاً قانعاً بل كنت مدة من الزمان اشك بصحة هذا الدين فاتردد محتاراً حتى رجعت اليه فقبلتهُ بقلبي وضميري فلا اقدر ان اثبت لغيري صحة ديني فاقنعه بقبوله كما يمكنني اقناعه بحقيقة علمية حسابية مثلاً ولست حزيناً لذلك لانه كما اظن ليس لصالح الدين ان يثبت بدلائل العلم والمنطق فيكون حينئذ للامور الالهية موقف عسر نعم انه قد يجوز الاتيان بحقائق من الميدان العلمي تفتح مجالاً للايمان بوجود خالق لكن دليلاً قاطعاً بوجوده لم يؤت به الى الآن ولن يمكن الاتيان به في هذا العالم لان المطلق الغير نسبي ليس له مكان في سلسلة الحوادث من العلة والمعلول بل يمكن العلم دائماً الاتيان بوقائع تعارض الاعتقاد بوجود اله قادر صالح فان قال المتدين ان العقل البشري لا بد له من الاعتقاد بوجود اله خالق كالعلة الاولى الاصلية لسلسلة الحوادث سيقول العلم حالاً بحسب طبيعته اما تلك العلة الاولى من اين جاءت ؟ وما هي علتها ؟ ان الايمان الديني يمكن وقوفه عند فرض الخالق كالعلة الاولى اما العلم فلا يمكنه ذلك واذا ذكرت ترتيب الكون المنظم وجماله كدليل الى وجود خالق حكيم صالح ذكر الانتقاد العلمي قبائح العالم والطبيعة يتعذر مع وجودها الاقتناع العلمي المنطقي باتحاد الصلاح والقدرة في الله فلا يمكن مجرد العقل البشري ان ينظر الى هذا العالم كاحسن عالم يمكن تصوره

ان للعلم ادواراً يهجم فيها على الدين هجومات عنيفة وادواراً يخف فيها حدة انتقاده وقد يكون عصرنا اليوم من هذا النوع الاخير بعد ما كان العلم مدة من الزمان مفتخراً جداً فمستخفاً بالدين لان الاكتشافات الحديثة في عالم الطبيعة عن حقيقة تركيب اصغر اجزاء المادة وعن النظام النسبي الخ ان كل ذلك قد غير كثيراً من نظريات العلم فاضعف اتكال العلم على صحة ناموس العلة والمعلول في كل الامور فيتسع بذلك المجال لتفسير ديني للكون مع ان العلم نفسه لا يمكنه بحسب مبادئه الاستناد عليه فلا يجوز ان يطلب العلم اي برهان منطقي للدين ولا يقبل العلم من الدين تقديم برهان علمي فمن الخطر على الدين اذا التجأ الى العقل او العلم لاجل السند والدليل

واذا كان احياناً الخصام بين العلم والدين شديداً الى الغاية فليس كل الحق دائماً على العلم وهو يتجاوز حدوده متدخلاً الى ميدان الدين بل قد يكون بعض اللوم على الدين اذا تجاوز هو بدوره حدوده فمنع العلم من ممارسة عمله في بعض الشؤون مثلاً طلب الدين من العلم ان لا يبحث في كتبه المقدسة كما في بقية الكتب مدعياً ان كتبه المقدسة موحى بها من قبل الله فهي اذن معصومة عن كل خطأ في كل مواضيعه فانا لا اسلم هنا للتدين بل للعلم قائلاً ان كتابي المقدس ليس لي كتاباً منزلاً معصوماً عن الصفات البشرية وبينها عدم الكمال حتى انه يكون من

الممنوع البحث العلمي ان يعالجه فيحكم في تاريخ صيرورته الخ بل هو لي تدوين ما كان يبشر به الرسل في زمن الكنيسة الاولى عن نعمة الله بالمسيح يسوع اما من جهة تكوينه فتدوينه فاراءه عن مواضيع علمية تاريخية محض لا مانع من بحث العلماء المؤرخين وحكمهم فيها فاذا كان الرسل في تعليمهم قد ادخلوا اموراً مختصة بدوائر العلم فعلى جماعة المسيحيين ان يرجعوا عنها اذا وجدت الابحاث فيها خطأً اما البشارة نفسها باعلان الله في المسيح فليس للعلم دخل فيها حتى ولا في معجزات المسيح التي بالظاهر مخالفة لنواميس الكون ولا سيما اعظمها اي قيامته من بين الاموات ان العلم لا يقدر ان يثبتها كحقيقة علمية لانها تخالف كل ما اختبره العلم عن الموت والحياة انه لا يخفاني ان بعض العلماء انكروها انكاراً باتاً او فسروها تفسيراً طبيعياً (مثلاً انه لم يمت ابداً فما اشبه ذلك) لكن عند اصرار الايمان على حقيقة القيامة كعمل الهي لا يقدر العلم الصحيح ان يقول الا انه لا يمكنني الحكم في ذلك لانه ليس من دائرتي اذ مهمتي ان احلل حوادث الطبيعة والتاريخ فاصفها اما هذه الحادثة اذا حدثت فهي وحيدة في جنسها فلا تحليل ولا تصفيف لها من قبل العلم

وهنا لا بد من سؤال اعتراضي ليس من قبل العلماء اللادينيين بل من قبل المتدينين الذين يريدون الاتفاق التام بين الدين والعلم اي يريدون ديناً طبيعياً معقولاً والسؤال هو هذا لماذا لا نسقط من ديننا المسيحي كل ما يخالف العقل والعلم فنكتفي بما يقبله العقل

السليم فنرضي بذلك العلم وربما تابعي اديان اخرى فنكتفي مثلاً بما يسمى الصلاة الربانية (ابانا الذي في السموات الخ) او بما يسمّى الموعظة على الجبل (انجيل متى ٥-٧) ؟ فلا يخفى ان بعض عظماء المفكرين المسيحيين كتلستوي هم من هذا النوع

فاجيب اولاً انني احبذ حرية كاملة للجميع حتى يعتقدوا كما يريدون فيعبدوا الله كما يستحسنونه فلا يجوز اي ضغط على هذه الحرية باسباب دينية لان الحق يعلو ولا يعلى عليه اما ما تريد الدول ان تضعهُ من الضغط على الحرية الدينية فذلك ليس لاسباب دينية بل لاجل الامن العام او لاسباب سياسية فاذا احتملت المسيحية في ايامنا في بعض الممالك اضطهاداً من قبل الحكومة حتى ان دائرتها تتضيق فليس ذلك حجة على الدين وصحته وكثيراً ما صار في التاريخ ادوار كهذه فتبعها فيما بعد نهضة جديدة حتى ان طريق تطور الدين المسيحي يشبه حركة امواج البحر اي ليس بخط مستقيم وعلى كل حال مهما صار على الدين المسيحي من اضطهاد وضغط فلا غرابة في ذلك للمؤمن اذ ان السيد المسيح نفسه كان يحتمل مثل ذلك فعلم تلاميذه ايضاً ان طريقهم لا سيخلو عن ذلك بل قد يؤدي بهم الى الاستشهاد كما احتمل هو ايضاً حتى الموت بل موت الصليب ولذلك رفعهُ الله فاعطاه اسماً فوق كل اسم ومهما صار من الضغط على الحرية فالمؤمن عليه دائماً ان يطلب الحرية لنفسه واكثر من ذلك لاجل غيره واهم من ذلك ايضاً ان يقدم الحرية للجميع عندما يكون

ذا سلطان وهنا لا بد من الاقرار بان الكنيسة كانت تخطىء كثيراً بان تستعمل سلطتها او سلطة الدولة المقترنة بها لاجل اضطهاد مخالفيها في الاعتقاد فاقول مرة اخرى كمبداي لا شيء من الضغط الديني على حرية الناس مهما خالفوني في العقيدة ثم من جهة ثانية ايضاً لا شيء من الضغط على حريتي بتسميتي تلك الاراء مخالفة لما كان المسيحيون الاولون يحسبونه من التعليم الصحيح

فاذا صادفت انساناً افكاره عن المسيحية انها مشمولة كلها في الصلاة الربانية او في الموعظة على الجبل ساقول له انه يخالف قانون الايمان الاصلي وما تدون في سفر اعمال الرسل وفي رسائلهم عن الايمان وان ايمانه ناقص ولكني لا انكر ان ايماناً كهذا كثيراً ما يفيد الانسان في اول الامر كما ان السيد المسيح نفسه لم يعلم تلاميذه كل الحقائق في البدء فبالعكس كان ياتي بهم تدريجاً الى كل الحق حتى انه في الليلة الاخيرة لم يزل يقول « ان لي اموراً كثيرة ايضاً لااقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم باموور آتية ذاك يمجدني لانه ياخذ مما لي ويخبركم » فكما ان المسيح نفسه لم يأتِ بقانون كامل طلب من تلاميذه قبوله حالاً هكذا يجب علينا ان لا نقدم كمال الايمان للناس كطلب يجب قبوله في بدء الامر بل كبشارة نقدم للانسان ليقبلها فيسعى

حين الحاجة اليها ولا فضل ولا فائدة لشخص من قوله « اؤمن الايمان الكامل » اذا كان ذلك ايمان لسانه او عقله فقط دون ايمان قلبه وضميره

اما سبب قبولي انا كامل الايمان المسيحي دون جزء منه فقط فهو انني صرت انظر الى نفسي كخاطىء مذنب امام الله ليس لي اي حق لمعرفته او لقبوله اياي لانني عضو جنس بشري ساقط انني لم اقدر ان اقول هكذا دائماً فبالعكس كنت في حداثتي اميل الى فهم المسيحية بحسب افكار تلستوى المذكورة حتى ان المسيح كان لي المثل الاعلى لا غير فلم افتكر كثيراً بسقوط البشر وعصيانهم وهلاكهم بل بما سميته حقوقهم الانسانية ولم ادرك حينئذ كلام الفيلسوف المسيحي القائل بصحة الاعتقاد « اننا امامه تعالى دائماً عديمو الحق » اما اختبارات حياتي فجعلتني اغير نظري في البشر عموماً وفي نفسي خصوصاً فعرفت ان خطيتي الفاصلة بيني وبينهُ تعالى ليست عدداً من الاعمال المنفردة كبيرة كانت ام صغيرة لكنها حالة نفسي وارادتي اذ هي من الاصل مخالفة لارادته تعالى فتطلب دائماً ما لنفسها بينما طلب الله للانسان هو ان يحب قريبه كنفسه فقد قوى نظري هذا كلما امعنت النظر في حياة المسيح وتعاليمه فصار لي اكثر من المثل الاعلى اي قد صار لي الديان والمخلص فالذي لم انتبه اليه كثيراً في الاول اي موته لاجل البشر قد صار لي الآن نقطة الدائرة وهو كلام المسيحيين الاولين ان ذلك طريق الله الوحيد لخلاص الجنس

البشري من سلطة الخطية والشرير اذ ان مجرد التعاليم والانذارات لم يكف اما الام الصلب والموت التي يحسبها الانسان الغير المؤمن بها عاراً غير لائق لمسيح الله فقد صار المؤمن يحسبها ضحية من قبل الله ليرى الناس اهمية الخطية وتكليف الخلاص فيدان الانسان به كخاطئ مستحق الهلاك وفي ذات الوقت تقيمه تلك المحبة الغافرة فترد له منزله اي منزلة اولاد الله المقبولين المحبوبين

فاردت ان اضع هنا كلام لوثيروس المصلح الشهير عن معنى ايمانه بالمسيح « انني اومن بان يسوع المسيح هو سيدي الذي عتقني وفداني من جميع الخطايا وقوة الموت والشيطان انا الانسان الضال والهالك المستحق الدينونة وذلك ليس بذهب ولا بفضة لكن بدمه الطاهر الثمين وآلامه وموته مع انه كان بريئاً لكي اكون خاصته واسكن واعيش معهُ في ملكوته واخدمهُ في البر الابدي والطهارة والسعادة فهذا هو الحق اليقين »

اما الذي لم يقبل ذلك فيظهر هذا جهالة وهكذا كان منذ بدء التبشير به كما قد عبّر عنه بولس الرسول مثلاً قائلاً لكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرةً ولليونانيين جهالةً ولكن ليس الصلب وحده سبب العثرة بل في حياة السيد المسيح على الارض كان كثير من اليهود المتدينين يعثرون منه اذ كان يعلمهم ان الخطاة يتقدمونهم بالدخول الى ملكوت الله قائلاً انا جئت كطبيب وانتم لا تشعرون بمرض او ضعف انا جئت لادعو خطاة ليس ابراراً الى التوبة فالذي يعثر بالصلب لا بد من عثره

ايضاً بكثير من كلام المسيح اذا راجعهُ بالتدقيق فكما كان في ايام السيد المسيح على الارض انه لم يقدر ان يقنع كل الناس بكلامه فيأتي بهم الى التوبة والايمان به هكذا اليوم ايضاً يوجد اناس يظهر انهم لا يقدرون او لا يريدون ان يقبلوا بشارة كهذه واظن انهُ سيكون دائماً اناس من هذا النوع حتى انقضاء الدهر لكنه سيكون ايضاً لا شك اناس عندما يسمعون هذه البشارة عن خلاص الله لجنس هالك سيصغون اليه فيقبلونه بالفرح والشكر فاذا وصل الشخص الى هذا الايمان سيطلب دائماً منه تعالى ان يثبته فيه لانه لا يقدر ان يصور لنفسه نعمة اعظم منها او بشارة تعوض عنها

ولا شك اذا راجعنا سفر اعمال الرسل ان هذا هو الايمان الذي كان يعتقد به الرسل فيبشرون به بعد صعود المسيح واذا راجعنا رسائلهم نرى مرة بعد مرة ان هذا الايمان هو جوهر الرسالة ليس عند بولس الرسول فقط كما يقول البعض مدعين بانه حرف البشارة تحريفاً عما كانت قبلاً لا بل نرى في رسالة بطرس مثلاً ذات الايمان مثلاً « تبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الاموات » او « هو الذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر » ولكن بولس الرسول هو الذي فسّر هذه الامور تفسيراً اوضح من غيره ولا سيما في رسالته الاولى الى اهل كورنثوس صح ١٥ حيث يشير اولاً الى شهادات كثيرة عن

قيامة المسيح (ليست براهين ودلائل علمية بل شهادات الشهود الاولين الذين راوا السيد المسيح بعد قيامته مدة ٤٠ يوماً) ثم يشير الى معنى القيامة فاهميتها مثلاً « ان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل ايضاً ايمانكم انتم بعد في خطاياكم

ان في كلام هذا الاصحاح انذاراً لمن يؤسس ايمانه المسيحي على اسس غير ثابتة مثلاً آمنت خوفاً من النار او رجاء في الجنة او لاجل التقدم والنجاح في العالم ببركة الله او آمنت بالمسيحية لانها اعظم ديانة واقواها نعم ان الانسان من طبيعته يحب ان يكون من المنتصرين ويصعب عليه ان يكون من الضعفاء المتقهقرين لكن الذي ادركهُ الله بالمسيح حتى صار يؤمن به لا يجوز له ان يسأل عن ايام يسر لانه يعرف اولاً ان سيده لم يكن له هكذا في حياته في العالم وثانياً انهُ وعد تلاميذه ان يكون لهم في العالم ضيق ايضاً وثالثاً ان اليسر والعسر ليس لهما اهمية فاذا كان الله قد كلم الانسان لا بد من اطاعته واتباع كلامه حتى الى الاستشهاد ان اقتضى الامر

اما موقفي تجاه كتب اليهود المقدسة اي كتب العهد القديم فهو احترامها لانه فيها كلام الاله الحيّ لبني اسرائيل بواسطة الانبياء ولان يسوع الناصري هو تكميل ذلك الناموس بل ذلك العهد كما قال بنفسه « لا تظنوا انني جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل » او ما قيل في وسط العهد القديم نفسه عن التكميل المزمع ان يأتي « ها ايام تأتي يقول

الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع اباءهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من ارض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب بل هذا هو العهد الذي اقطعهُ مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعباً لاني اصفح عن اثمهم ولا اذكر خطيتهم بعد» وسبب احترامي لتلك الكتب هو ايضاً ان السيد المسيح نفسه كان يستعملها لكني بعد ايماني به كالمسيح الموعود به لا اقدر ان انظر اليها نظر اليهود اليها لكني اقول مع بولس الرسول الذي كان نفسه يهودياً انه يوجد برقع على عيونهم عند قراءة العهد العتيق غير منكشف ولا يبطل الا في المسيح فلولا هذا البرقع لراوا هم ايضاً ان يسوع الناصري هو تكميل الناموس فمؤسس عهد جديد فاعتراض اليهود اليوم على الايمان المسيحي لا اظنه مختلفاً عن اعتراضهم على المسيح نفسه في ذلك الوقت او على رسله فيما بعد فجوابنا اذاً هو ان العهد القديم يشير الى عهد اكمل فنحن نرى ان هذا العهد الجديد قد جاء بمجيء يسوع الناصري

اما اعتراض الاسلام فله غير وجه اذ ان الاسلام قام بعد المسيحية وليس مجرداً عنه بل باحترام عظيم لشخصية المسيح كما هو موصوف في القرآن لكن الاسلام رفض ما يحسبه المسيحيون جوهر دينهم اي موت المسيح على الصليب وقيامته من بين الاموات

نعم يوجد ايضاً امور اخرى تمنع المسيحي عن الاعتراف بالاسلام كتكميل الديانة المسيحية ولكن هذا الامر المذكور وحده كاف للمسيحي المؤمن به لان يرفض قبول الاسلام كدين لكن بالعكس يدفعه هذا لتبشير المسلمين بتلك البشارة

ان موضوع تبشير المسيحي للمسلمين قد بحثنا فيه في اول هذا الكلام فلا نطيله هنا ان السكوت لا يمكن للمسيحي حتى انه يترك كل انسان في دينه دون تبشير ولكن ذلك لا يعني التعصب الاعمى وعدم التساهل لان الغيرة الدينية الحقيقية بعيدة عن التعصب فلا تجد شيئاً من استعمال القوة او الحيلة بل انك تقدم فقط للآخرين ما عندها من قيمة اما التعصب الاعمى فهو يريد استعمال كل واسطة لاسقاط خصمه فكل تبشير عن دوافع ونيات دنيئة اي عن محبة الذات يجب رفضه مهما كان مصدره اما التبشير عن دافع محبة القريب فهو ممدوح مهما كان مصدره قد تبقى العلاقة بين المسيحية والاسلام علاقة منافسة اذ يستحيل اتحاد الدينين لكن بجانب هذه المنافسة يجب الاخوة ايضاً لماذا على احدهما ان يمنع تابعيه عن الانضمام الى الآخر اذا كان باقتناع؟ ولماذا لا يتعلم احدهما من الآخر ؟ ولماذا بعد التعارف لا لا يتسابقان بخدمة الانسانية المحتاجة الى كل خدمة ممكنة ؟ وعلى كل لماذا لا يتعارفان فيتقاربان بحسب الامكان ؟

وربما كان اليوم سؤال اهم من السؤال عن انتقال من دين الى آخر وهو سؤال لا سيما من الشبان « لماذا ليس ترك كل دين

من الاديان فاتباع اللادينية » اننا نسمع من اماكن كثيرة في العالم عن خسران الدين مركزه القديم فتبديله بوثنية عصرية او مادية وربما قد تسرب هذا الداء الى وسط صفوفنا فترك كثير من الشبان الايمان الديني ولو بقوا لبعض اسباب متمسكين باسم الدين ولا اعني هنا ترك الدين لدواعٍ علمية حقيقية لان السبب الحقيقي هنا ليس التحير بسبب العلم ولكنه كسل روحي او عدم ادراك اي معنى للدين ان سبب الضمير ليس دائماً ما يقوله اللسان بل كثيراً ما تكون اسباب اللسان اشرف من الاسباب الحقيقية الباطنة فقد يقول اللسان ان الكتاب المقدس لا يمكن الاتكال عليه بينما الضمير يعترف بان انذار الكتاب غير محتمل بسبب توبيخه فساد النفس وقد يشير اللسان الى عيوب المؤمنين وخطاياهم كسبب للنفور عن الدين عموماً بينما يقرّ القلب بعدم الاهتمام بجوهر الدين فماذا نقول اذا رأينا كثيرين يتركون الدين لانهم لا يشعرون بحاجة اليه ولان التيار اليوم يجري هكذا ؟ ان الذي ادركه كلام الله لا يريد ان يجاري التيار نعم ان كثيرين من المؤمنين دينهم بالظاهر اسم بلا مسمى ويقرّ ايضاً بكل تواضع ان حياته الخاصة بعيدة عن الكمال المطلوب لكن مع ذلك لا يقدر ان يترك ايمانه بل بالعكس يتمسك به بشدة زائدة لانه لو تركه لما راى في العالم من خلاص او مساعدة فلذلك يستمر بايمانه وبتقديمه للناس عموماً مهما كان جنسهم ودينهم قد يكون امامه مشاكل كثيرة لا يقدر ان يجيب عليها فيفسرها اما لانه بنفسه

عاجز او لان جوابها مستحيل اليوم حتى بخصوص كتابه المقدس يجوز سؤالات لا يعرف ان يجيب عليها كما يجب ولكن كل ذلك لا يبعده عن ايمانه لانه قد فهم ان تلك المشاكل ليست من جوهر الدين فيجوز ترك جوابها او الاختلاف فيه بين المسيحيين اذا كانوا متفقين على مركز المسيح كالوسيط الوحيد بين الله والناس

واذا سأل المؤمن نفسه لماذا يؤمن بعض الناس والبعض الآخر لا يؤمن مع انهم بالظاهر من اصل واحد بل ربما من عائلة واحدة فكثيراً ما لا يقدر ان يجيب بل يبقى هنا سرّ غامض ولكنه لا ييأس لذلك فيترك تبشيره بالانجيل لانه يعرف ان مهمته ليست خلق الايمان في الناس بل تقديم البشارة لهم حتى يمكن فيما بعد روح الله ان يعمل بواسطتها كيفما يريد واينما يريد وليس على الرسول وعلى المبشر الاّ البلاغ ولكن ذلك عليه في كل حين لا سيما اذا سئل عن سبب الرجاء الذي فيه وعليه الجواب ايضاً اذا سأله الله تعالى عن ايمانه كما سأل مرة السيد المسيح تلاميذه المقربين بعد ما غضب منه كثير من التلاميذ فتركوه « ألعلكم انتم ايضاً تريدون ان تمضوا » فاجابه احدهم « يا رب الى من نذهب وكلام الحياة الابدية عندك » فليبارك الله علينا حتى وقت السؤال نقدر ان نجيب مثله فذلك لي اهم سبب لاتباع المسيح دون غيره « عنده كلام الحياة الابدية »